

وقوف على الإطار العام للعلاقات الدولية كحقل للمعرفة لابد أولاً من تعريف العلم والمنهجية العلمية والمادة العلمية^٩ حيث عرف فابر العلم بأنه نشاط اجتماعي يتم عبر سلسلة من نشأة: الآليات مجموعة علمية، إدماج العلم في مؤسسات، وضع إجراءات لاكتساب العلم وانتقاء العلماء والإقرار الشرعي. للنتائج^{١٠} أما المنهجية العلمية فعرّفها فابر بأنها: ملاحظة الوقائع، البحث في علاقات الأسباب بالآثار، والكشف عن القوانين^{١١} في حين استخلص فابر معيارين يتم من خلالهما تعريف وتشخيص المادة العلمية: ^{١٢} البحث وفق إجراءات علمية ومقاييس معترف بها. ^{١٣} وجود جماعة مدمجة ومؤطرة داخل شبكة من الجامعات والمعاهد ومراكز البحث وعليه فإن تحديد تعريف العلم يُمكننا من طرح تساؤلات حول متى؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف نشأ وتكون علم العلاقات الدولية. حيث بشكل عام مختصر انتقلت العلاقات الدولية من مرحلة الظاهرة أو ما قبل العلمية (المطلب الأول إلى) مرحلة العلم (المطلب الثاني). المرحلة الأولى: المرحلة ما قبل العلمية قبل تحول العلاقات الدولي إلى علم قائم بذاته في بداية القرن 20، كان هناك اهتمام بها وثبت ذلك من خلال العديد من الوثائق والأساطير منذ آلاف السنين: ^{١٤} في الكتب السماوية وبعض الأساطير نجد ذكر أحداث كالحروب والمعاهدات كان الفاعلين فيها آلهة وأنبياء وملوك، وكانت الغاية من ذكرها استنباط العبر. ^{١٥} في كتب فلاسفة التاريخ (كتويني وابن خلدون وماركس وغيرهم نجد) استبط لمنطق التطور التاريخي من خلال ثوابته ومتغيراته، ومن المعلوم ما للفلسفة التاريخية من أهمية في علم العلاقات الدولية. ^{١٦} كما نجد كتابات أخرى ذات طابع علمي مثل كتابات مكيافيلي ومينشوس والماوردي الغاية منها إرشاد الملوك والأمراء في صياغة قراراتهم الخارجية^{١٧} ولكن ابتداءً من القرن 16 وحتى بداية القرن 20 تكاثرت الكتابات المتعلقة بالعلاقات الدولي، حيث عرفت هاته الفترة تحولات عميقة بداية من نشأة الدولة القومية، مروراً بالحروب الأهلية والدولية وصولاً لسياسات التوسع داخل وخارج أوروبا فجاءت المجهودات الفكرية لتعكس وتحاول التأثير في هذا السياق آنذاك، وكانت فترة الاستقرار ما بين 1814 و 1914 الأكثر غزارة من ناحية الإنتاج الفكري في هذا الصدد. وتميزت مؤلفات السياسة الدولية في هذه الفترة بانشغال المفكرين بالانقسام الأوروبي والفوضى الشائعة بين الدول وتمثل هذا الأمر في: ^{١٨} التفكير في المفارقة بين حالة الطبيعة وحالة المجتمع المدني الخاضع لسلطة مركزية (منظر روا العقد). (الاجتماعي^{١٩} التفكير في أسباب: الحروب الطبيعة العدوانية للبشر) جروسوس (مثلاً، المجتمع الذي أفقد الإنسان طبيعته الحيوانية روسو (مثلاً). ^{٢٠} التفكير في إعادة الوحدة والاستقرار لأوروبا: مشاريع الاتحاد لدى القس دي سان بيير مثلاً. ^{٢١} التفكير في آليات تقليص الفوضى وإقرار النظام مثل الردع المتبادل وتوازن القوى هوبز (وهيوم مثلاً). ^{٢٢} التفكير في تعزيز التعاون الدولي (جروسوس مثلاً). ^{٢٣} التفكير في تضامن المصالح والتجارة الحرة (آدام سميث مثلاً). (المطلب الثاني: المرحلة العلمية إن تطبيق معايير نشأة العلم من منهج علمي وتأسيس مادة علمية وجماعة علمية متخصصة يُمكن من تحديد مكان وزمان نشأة العلم. بدقة بناءً عليه فإن كل الأبحاث التي تناولت هذه المسألة وإن على قِلّ لها تُجمّع على أن علم العلاقات الدولية نشأ في الولايات المتحدة وبريطانيا ما بين 1919 و 1923. وذلك استناداً على إعلان وفدي الدولتين في مؤتمر باريس للسلام 1919 عزمهما على تأسيس مؤسسات علمية تهتم بالعلاقات الدولية، ثم تسجيل إنشاء المعهد البريطاني للشؤون الدولية والمجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية سنة 1920 أعقب ذلك مباشرة وبشكل تدريجي إنشاء العديد من المعاهد والمؤسسات والكراسي العلمية بالجامعات في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا تهتم بمواضيع العلاقات الدولية والقانون الدولي أما بالنسبة لفرنسا فلم تظهر مادة العلاقات الدولية بهذا الاسم إلا في بداية السبعينيات، بحيث احتلت القضايا الدولية مكانة ضئيلة وكانت تأخذ طابعاً استثنائياً للدراسات إلا. القانونية أنه بعد السبعينيات سيزداد الاهتمام بهذا الحقل المعرفي في الجامعات، علماً أنه خارج الجامعات كان هناك اهتمام بالعلاقات الدولية حيث نجد مؤسسات متخصصة في قضايا السياسة الخارجية والحرب، ورغم ذلك تبقى الإنتاجات الفكرية ضئيلة في فرنسا وتكاد تكون محصورة في آرون رايمون ولا تغطي بصورة واضحة الدراسات الدولية وعلى عكس فرنسا حظيت العلاقات الدولية في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية باهتمام كبير خصوصاً بعد عام 1945 إلا أن المجموعات العلمية كانت خاضعة لمراقبة الأحزاب الشيوعية أو تابعة أساساً للسلطة، وبالتالي تم تأطير الإنتاج العلمي بما يتوافق مع التوجهات الماركسية، وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات الدولية لم تظهر كحقل مستقل في المعسكر الشرقي إلا حديثاً وكانت كرد فعل على الإنتاجات النظرية الغربية فنتساءل عن المراحل التي قطعها ظهور علم العلاقات الدولية وعن الأسباب التي دعت إلى ذلك. فيما يخص المراحل سنتناولها بالتفصيل في الفقرات التالية، أما فيما يخص الأسباب فنوجزها فيما يلي: ^{٢٤} فبحسب رأي كريبندورف السبب الرئيسي هو وعي الطبقة البورجوازية بمحدودية الوسائل المتوفرة منذ القرن 16 في حل الأزمات وضبط السلوك الخارجي للقوى الأوروبية و

بالتالي كانت ضرورة إنتاج وسائل جديدة تمثلت في علم العلاقات .الدولية [٤] أما ماكيلاند فعل ل ظهور هذا العلم بالأسباب :

التالية الرغبة في تسخير معالجة عمليّة لظاهرة العلاقات الدولية خدمة للسلم الدولي، و الاعتقاد بأنها ظاهرة اجتماعية قابلة للدراسة، بالإضافة إلى أن انتشار الديمقراطية حتّم توعية الهيئة الناجبة بما يؤهلها لممارسة دورها في مراقبة الشؤون الخارجية لدولها الفقرة الأولى : الحقبة الأولى تمتد هذه الحقبة من أوائل العشرينات إلى أواخر . الثلاثينات تميّزت ب 4 خصائص : [٥]

أُعْتُبرت امتدادا للمرحلة ما قبل العلمية و تميّزت بازدهار التاريخ الدبلوماسي من خلال دراسة الوثائق .الدبلوماسية [٥] ظهور ما يمكن تسميته بعلم القضايا الدولية من خلال تحليل صحفي ذو مستوى عال لأحداث تطرحها الساعة . [٥] ات سام الدراسات القانونية لهذه الحقبة بالمثالية و التفاؤل من خلال إقرار نظام مبني على السلم و إقرار المنظمات الدولية كأداة لتحقيق ذلك (النقاط الأربعة عشر لوردرو ويلسون و نشأة عصبة .) الأمم [٥] تكريس اليسار العلمي للنين كأحدث منظرٍ للإمبريالية سنة 1925 بعد إصدار لنين لكتابه الشهير " الإمبريالية طور أسمى للرأسمالية " سنة 1916. الفقرة الثانية الحقبة : الثانية تمتد هذه الحقبة من أواخر الثلاثينات إلى منتصف الخمسينات تخللها عدة أحداث (الحرب العالمية الثانية، الحرب الباردة، التعايش السلمي، حرب الفيتنام، تميّز الإنتاج الفكري في علم العلاقات الدولية خلال هذه الحقبة بنقد المدرسة المثالية من خلال دراسات تتبنى المقاربة الواقعية مثل كتاب " أزمة العشرين عاما - 1919 1920 " لإدوارد هاليت و كتاب هانز موركنتاو " السياسة بين الأمم " الذي انتقد بدوره المثالية و الليبرالية العقلانية .للأنجلوسكسون و بالرغم من عدم توحّد المدرسة الواقعية يمكن إجمالها في النقاط التالية :

[٥] رفض المثالية الأخلاقية و .القانونية [٥] منهج يهدف إلى استنباط قوانين من خلال البحث في الثابت و المتكرر من الظواهر بدل السرد التاريخي .للظواهر [٥] إقرار أن العلاقات الدولية مبنية على تضارب المصالح .القومية [٥] رفض المقاربة الماركسية المبنية على الطبقة بتعليل أن ما يحرك التاريخ هو الصراع على السلطة و ليس .الطبقة إذن نخلص إلى أن المدرسة الواقعية محافظة و متشائمة تهدف فقط إلى تحقيق فترات استقرار مؤقتة قد تطول أو تقصر لكنها على أساس توازن القوى، و هكذا تغلب منظور للعلاقات الدولية على منظور الولايات المتحدة .الأمريكية الفقرة الثالثة : الحقبة الثالثة تم الإجماع على ابتدائها في منتصف الخمسينات و أُخْتُلف حول نهايتها ما بين أواسط الستينات و أواخر . السبعينات تميّزت هذه الحقبة بكونها أمريكية و عُرِفَتْ بالثورة السلوكية التي اعتمدت على السلوك السياسي للفرد في دراستها بدل التاريخ أو .القانون نتج عن هذا التيار أزمة استيمولوجية؛ فمن جهة وجّهت المدرسة السلوكية النقد للمدارس السابقة بما فيها الواقعية، و من جهة أخرى أحدثت ثورة منهجية تتجلى من خلال 3 موجات : [٥] اقتحام علوم أخرى كعلم النفس و علم الاجتماع و الاقتصاد و غيرها لحقل العلاقات الدولية نتج عن ذلك نظريات جزئية متعددة مثل نظرية صنع القرار و نظرية الردع و .غيرها [٥] كان الرد على هذا التحول محاولة تجميع النظريات الجزئية نتج عنه ترتيب الدراسات في فرعين هما فرع السياسة الخارجية وفرع نسق التفاعلات .الدولية [٥] أخذت بعض الأبحاث جمع و تحليل المعطيات مستفيدة من ما قدّمه التطور التقني المتمثل في استعمال .الحاسوب خلاصة؛ المدرسة السلوكية انتقدت المدرسة الواقعية شكلا فقط (و) المنهج ليس جوهر () المضمون ، و ازدهارها يُعزى إلى الدعم المادي المُقدّم للبحث العلمي من طرف المؤسسات الأمريكية الخاصة . الفقرة الرابعة : الحقبة الرابعة تبتدئ هذه الحقبة من منتصف السبعينات و أطلق عليها الحقبة ما بعد السلوكية، و قد شهدت إثراءات و إحياءات و إفرازات : [٥] فيما يخص الإثراءات فتمثلت في إنتاج علمي في العلاقات الدولية خارج العالم الأنجلوسكسوني، أفرزت دراسات جديدة تتعلق بنظرية التبعية (أمريكا) اللاتينية ، دراسات تتعلق بالبيئة و التنمية و المساعدة الدولية (الهند و) كوريا ، طرح العلاقات الدولية من منظور ماركسي (أوروبا الشرقية و الاتحاد السوفياتي .) [٥] بالنسبة للإحياءات تمتثلت : في عودة الدراسات القانونية مستفيدة من دروس الواقعية و السلوكية أخذة بعين الاعتبار تعقيدات العالم المعاصر، تجديد الطرح الأخلاقي من خلال مفهوم الحرب العادلة و إشكالية التنظيم الدولي، انبعاث المدرسة الواقعية من جديد على أساس صرامة المنهجية و انفتحت على إشكالية التعاون مستفيدة المدرسة السلوكية [٥] أما عن الإفرازات فتمثلت في موجة من التخصصات الفرعية عن مادة العلاقات الدولية مثل الدراسات الاستراتيجية، الدراسات حول السلم، الدراسات حول العلاقات الاقتصادية .الدولية و تكمن وراء هذه الاتجاهات في علم العلاقات الدولية عدة تحولات في الساحة الدولية بداية من الانفراج بين العملاقين - 1969 () 1973 ، فاتفاق هلسنكي 1975 ، فتأثير دول العالم الثالث في الأمم المتحدة، وصولاً إلى نمو المبادلات التجارية بين الدول و تحديد الأوبس OPEP لسعر البترول منذ عام 1974 ، و كذا نمو المبادلات التجارية بين الأمم و دور الشركات المتعددة الجنسية في الاقتصاد .العالمي ولكن في مطلع الثمانينات ظهرت أزمات تمثلت في احتدام التوتر بين الشرق و الغرب (الحرب الباردة) الجديدة ، اشتداد الأزمة الاقتصادية (

الركود الاقتصادي و الفوضى) المالية ، المجاعة في العالم الثالث، و الكوارث البيئية، و .غير